

بحار الأنوار

[69] وقال الطبرسي رحمه الله بعد نقل ملخص كلام السيد: وقال البلخي: ويجوز أن يكون

النبي صلى الله عليه وآله سمع هاتين الكلمتين من قومه وحفظهما، فلما قرأها ألفاهما الشيطان في ذكره، فكاد أن يجريها على لسانه فعصمه الله ونبهه، ونسخ وسواس الشيطان وأحكم آياته بأن قرأها النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله محكمة سليمة مما أراد الشيطان، والغرائيق جمع غرنوق وهو الحسن الجميل، يقال: شاب غرنوق وغرائق: إذا كان ممتليا ريانا " ثم يحكم آياته " أي يبغي آياته ودلائله وأوامره محكمة لا سهو فيها ولا غلط " ليجعل ما يلقي الشيطان " إلى قوله: " والقاسية قلوبهم " أي ليجعل ذلك تشديدا في التعبد، وامتحانا على الذين في قلوبهم شك، وعلى الذين قست قلوبهم من الكفار، فيلزمهم الدلالة على الفرق بين ما يحكمه الله وبين ما يلقيه الشيطان " لفى شقاق بعيد " أي في معاداة ومخالفة بعيدة عن الحق " وليعلم الذين أوتوا العلم " بالله وتوحيده وحكمته " أنه الحق من ربك " أي أن القرآن حق لا يجوز عليه التغيير والتبديل " فيؤمنوا به " أي فيثبتوا على إيمانهم، وقيل: يزدادوا إيمانا (1) " فتخت له قلوبهم " أي تخشع وتتواضع لقوة إيمانهم (2). وقال رحمه الله في قوله تعالى: " فلا تدع مع الله " : المراد به سائر المكلفين، وإنما أفرد بالخطاب ليعلم أن العظيم الشأن إذا أوعد فمن دونه كيف حاله، وإذا حذر هو فغيره أولى بالتحذير (3). قوله تعالى: " وما كنت ترجو " قال الرازي: في كلمة " إلا " وجهان: أحدهما أنها للاستثناء، ثم قال صاحب الكشف: هذا كلام محمول على المعنى، كأنه قيل: وما القي إليك الكتاب إلا رحمة من ربك، ويمكن أيضا إجراؤه على ظاهره، أي وما كنت ترجو إلا أن يرحمك الله رحمة فينعم عليك بذلك، أي وما كنت ترجو إلا على هذا الوجه. والثاني: أن " إلا " بمعنى (لكن) أي ولكن رحمة من ربك القي إليك، ثم إنه كلفه بامور: أحدها: أن لا يكون مظاهرا للكفار (4). (1) في المصدر: إيمانا إلى (2) مجمع البيان 7: 91 و 92. (3) مجمع البيان 7: 209. (4) في قوله: ولا تكونن ظهيرا للكافرين. [*]